

الاسرائيلي وعلى صعيد العملية السياسية الاجتماعية داخل مصر نفسها ، وعلى صعيد كل مواجهة حركة التحرر الوطني العربية مع الامبريالية ؟

١ - ان انتهاء العلاقة مع الاتحاد السوفياتي يعني ابعاده عن الصراع الدائر في المنطقة ، اي الغاء فعل عنصر قوة اساسية ومحددة للمصالح العربي التحرري العام في هذا الصراع . كما يعني على صعيد مصر ذاتها ، تجريد مصر من اهم قدراتها السياسية والاقتصادية والعسكرية الحاسمة في مواجهتها لمهمات ازالة اثار عدوان ٦٧ . فنهج القطع مع الاتحاد السوفياتي ، كان ، اذن ، مؤشرا على كونه نهج تفتيت لا تجميع عناصر المواجهة مع اسرائيل ، نهج عزل مصر في هذه المواجهة واضعافها .

ب - لكن هدف ابعاد السوفيات عن الصراع العام في المنطقة ، هو هدف امبريالي اميركي بالدرجة الاولى . فهو يراد له ان يمكن الولايات المتحدة الاميركية من الغاء عامل اساسي لاجم لبسط سيطرتها المطلقة على المنطقة ، وهو يستهدف اطلاق يدها في تنفيذ مخططاتها . وبهذا المعنى ، كان نهج السادات ، عبر هذه الخطوة ، يمهّد للوصول الى وضع يوفر للولايات المتحدة تفردا في حل النزاع . ويمهّد لتشكيل قاعدة سياسية جديدة تجري على اساسها التسوية تسوية اميركية استسلامية .

ج - هذه القاعدة السياسية الجديدة لحل النزاع العربي - الاسرائيلي كانت ترمي ، في النهاية ، لا الى مجرد ادخال الولايات المتحدة كطرف وحيد في الوساطة والتسوية ، بل ترمي عبر ذلك الى اجراء التعديل النوعي في محتوى الصراع العام الدائر في المنطقة ، الذي هو في جوهره صراع ضد الامبريالية . ان كل تعاطي الاتحاد السوفياتي بالنزاع العربي - الاسرائيلي كان يتحدد انطلاقا من اعتباره جزءا محوريا من الصراع العام بين حركة التحرر الوطني العربية وبين الامبريالية . وكل الجهود التي بذلها الاتحاد السوفياتي في اطار ايجاد تسوية قابلة للحياة لهذا النزاع كانت تنطلق من هذا الاعتبار ، وبالتالي ، من الحفاظ المبدئي والسياسي على حقوق العرب الكاملة في استعادة الاراضي المحتلة في حرب ٦٧ ، وعلى الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني بتقرير مصيره وباقامة دولته الوطنية المستقلة .

وبهذا المعنى فان سياسة طمس او تغيير جوهر الصراع تلغي التناقض مع الامبريالية للوصول ، استطرادا ، الى الغائه مع دركيها الاول في المنطقة : اسرائيل . وهذه هي ، في النهاية ، الوظيفة الخطيرة التي كانت ترتسم ، ضمنا ، في وعي واضعي ومنفذي النهج الساداتي ، لمسألة القطع مع الاتحاد السوفياتي . اذ ما هو ، عمليا ، مدلول شعار تنويع مصادر الاسلحة وممارسته لاحقا ، بالنسبة لبلد بنيت كل قدرته العسكرية على السلاح السوفياتي ؟ انه ، تفتيت هذه